بسم الله الرحمن الرحيم

الخطاب الإسلامي والإشكالات الفلسفية : نحو خطاب إسلامي معاصر

د. حسن سليمان قيلي

قسم الفلسفة ــ جامعة الخرطوم

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم

(١٠٣-١٣٦)

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة إلى اجتراح رؤية إجمالية لمشكلة الخطاب الإسلامي وأهم العوائق الإبستمولوجية والأنطولوجية التي تواجهه ، كما هدفت إلى تأكيد أفكار مفتاحية حاسمة حول مفهوم الخطاب وفق تعقيداته المعاصرة وتشابكه مع العلوم والمعارف الحديثة وذلك لتمكين القاريء من فهمه. وقد اتخذت الدراسة المنهج النقدي التحليلي منهجاً رئيساً لقراءة الظاهرة؛ ومن ثم خلصت إلى نتائج أهمها : الخطاب الإسلامي ليس هو الإسلام بإطلاق وإنما هو تأويل من تأويلات الإسلام المنتجة وفق تاريخه؛ وأن الخطاب الإسلامي ليكون معاصراً فاعلاً لابد له من الاهتمام بشروط إنتاجه المستلهمة لروح المجتمعات المنتج فيها.

الكلمات المفتاحية : الخطاب ، النص ، الخطاب الإسلامي ، فلسفة الخطاب ، السلطة.

Abstract:

This study aimed to come up with a comprehensive view of the problem of Islamic discourse and the most important epistemological and ontological obstacles it faces. The study took the critical and analytical approach as a main approach to reading the phenomenon. And then I concluded the most important results : Islamic discourse is not absolutely Islam, but it is one of the interpretations of Islam produced according to its history; And that the Islamic discourse, to be effective and contemporary, must pay attention to the conditions of its production that are inspired by the spirit of the societies in which it is produced.

Keyword: Discourse, text, Islamic discourse, philosophy of discourse, authority

مدخل :

يحتل الخطاب الإسلامي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة دوراً خطيراً ، لا يدانيه فيه أي خطاب آخر ، فهو الذي يصوغ العقل الجمعي ، ويوجه - إلى حدٍ بعيد - السلوك العام ، لأنه مرتبط بوجدان الأمة وتطلعاتها؛ ولقد حظي **" الخطاب "** باهتمام الدراسات الحديثة والمعاصرة ، وتناولته مختلف المدارس والفلسفات حسب توجهها ، وحاولت هذه المدراس رسم الحدود الفاصلة والمتداخلة بين مختلف أنواع الخطاب. وتؤكد كثير من هذه الدراسات أن مفهوم الخطاب - وهو مصطلح حديث - غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها ، ولأنه أصبح كمصطلح يستخدم بمعانٍ كثيرة تشمل مجالات واسعة ويستعمل للحديث عن أنشطة تقع على خط التماس بين تخصصات علمية ومعرفية مختلفة كالفلسفة وعلم النفس الاجتماعي والأنثربولوجيا والإعلام وغيرها من المجالات. لذلك لابد من توضيح ما ينطوي عليه مفهوم الخطاب ، فالخطاب لغةً هو مراجعة الكلام ، وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل **" المتكلم أو الكاتب "** أن ينقلها إلى المرسل إليه ، أو السامع أو القارئ ، ويكتب الأول رسالة ويَفهمُها الآخرون على نظام لغوي مشترك بينهما. وبناء على ما سبق يكون معنى الخطاب متمثلاً في **" الحوار "** الذي يرتبط بدوره بوجود ثلاثة عناصر : المُرسِل ، المُستقبِل ، الرسالة. من هنا تنبع أهمية دراسة **" الخطاب الإسلامي "** الذي حاولت هذه الدراسة التأسيس لتناوله تناولاً معاصراً ؛ وذلك بربطه بالمدارس الفلسفية والأدبية المعاصرة ، حتى يكون فاعلاً في بناء مجتمع إسلامي نرجوا له أن يكون مسايراً للخطابات المعاصرة.

مفهوم الخطاب :

وردت كلمة خطاب في لسان العرب لابن منظور بمعنى : **" خطب : الخطب : الشأن أو الأمر ، صغُر أو عظُم يقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟ والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال... يقال : خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه**

والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً ، وهما يتخاطبان ... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب ".[1]

كما أن لفظ الخطاب يرد في أحيان كثيرة في مقابل أو في ترادف مع ألفاظ " **الكلام** " و" **الحديث** " و" **الحوار** ". كما أن الخطاب في اللغات اللاتينية [discourse] يعني " **الجري هنا وهناك** " أو " **الجري ذهاباً وإياباً** " وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام ، والمحادثة الحرة ، والارتجال ، وما شابه ذلك من المعاني.[2]

كما يستخدم مصطلح " **خطاب** " للإشارة إلى جديلة من كلام مكتوب أوشفهي.[3] أو أن " **الخطاب** " هو استخدام اللغة بشكليها المقروء والمكتوب.[4]

وتعريف الخطاب لدى اللسانيين كما يرى سعيد يقطين هو :" **لفظ طويل ، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض** ".[5]

فكلمة خطاب صعبة التحدي ، بسبب استخدامها الذي يحيل على حقائق مختلفة ، ثم إن تأثير اللغة على العلوم الاجتماعية يتجلى في تحليل هذه العلوم بصفتها خطاباً ، وذلك بإرجاعها إلى اللغة . ومن هنا فمصطلح خطاب من حيث معناه المتداول في تحليل

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص٢٦٥

(٢) انظر جابر عصفور ، آفاق العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص٩٤.

(٣) ثيو فان ليفن ، الخطاب باعتباره إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص٣٠٧.

(٤) روث فوداك وميشيل ماير ، التحليل النقدي للخطاب ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص٢٦

(٥) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٧م ، ص١٧.

الخطابات ، يحيل على نوع من التناول للغة ، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد.[٦] وبما أن اللغة تتكون من كلمات تنتج عنها جمل ، فإن معنى الخطاب يأتي باعتباره تجاوزاً للكلمات والجمل وإلى هذا المعنى يذهب اللغوي الفرنسي إميل بنفنيست في تعريفه للخطاب وذلك بقوله : **" الجملة ، وهي إبداع غير محدد يتنوع بلا حدود ، هي روح كلام البشر. ونخلص من ذلك إلى أننا بالجملة نغادر نطاق اللغة بوصفه نسق علامات وندخل عالماً غيره هو عالم اللغة باعتبارها أداة تواصل ، التعبير عنها الخطاب "**.[٧] فالألفاظ وحدها لا تشكل **" خطابا "** إلا بالنظر إليها مرتبطة بعملية التواصل فالخطاب هو : **" الملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل... "** وبمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعاً بأنه **" كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقةٍ ما "**.[٨]

وهذا **" يدل على أن " الخطاب " وحدة تواصلية إبلاغية ، ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب آخر في مقام وسياق معينين ، ويدل ذلك أيضاً على صفة التواصل التي قصدها اللغوي المعجمي وشدد عليها بعدوله إلى مصطلح " الكلام " "**.[٩] بمعنى أن : **" الخطاب تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع ، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي "**.[١٠] وهذا واضح جداً من تعريف التهانوي

---

(٦) الشريف حبيلة ، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم ، مجلة الآداب واللغات ، الجزائر ، العدد١ ، ٢٠١٥م ، ص ٧٠ -٧١.

(٧) سارة ميلز ، الخطاب ، المرجع السابق ، ص١٦.

(٨) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص١٨.

(٩) نصيرة علاك ، الخطاب النقدي وصانعوه في وجاهة الحجاج النقدي ، قضايا الأدب ، الجزائر ، المجلد الرابع/ العدد الثاني ، ٢٠١٩م ص٤٠.

(١٠) سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة : عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦م ، ص١٥.

للخطاب في كشافه لمصطلحات الفنون إذ يقول عنه : **" بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام "**.[11]

ويتضح من التعريف السابق للخطاب مركزية التحاور والتواصل والإفهام في تعريف الخطاب وتوضيحاً لذلك يذهب بنيفنيست نفسه في توضيح ذلك للخطاب بأنه : **" هو كل تلفظ يفترض متحدثاً وسامعاً ، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال ، ومن ثمة ، فهو يميز بين نظامين من التلفظ ، هما الخطاب والحكاية التاريخية ، فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ، ذات المستويات العديدة ، وجملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية ، أو تستعير طبيعتها ، وهدفها شأن المراسلات والمذكرات... يختلف عن الحكاية التاريخية في مستويين اثنين هما : الزمن وصيغ الضمائر ، فالخطاب يوظف كل الأزمنة ، في حين لا يكون زمن الحكاية التاريخية إلا زمناً ماضياً ، لا يمكن تحديده ، كذلك يتعامل الخطاب مع صيغ الضمائر المختلفة ، في حين يقتصر توظيف الضمائر في الحكاية التاريخية على صيغة الغائب "**.[12]

نحو مفهوم متجدد للخطاب :

ترى سارة ميلز أن هناك تباينًا في تاريخ تطور الاستخدام العام لمصطلح الخطاب [Discourse] ؛ فحتى إذا اتبعنا الطريق الأبسط في تاريخه نرى تحولاً من التركيز على جانب واحد من استعمالاته إلى غيره.[13] لذلك تتعدد معاني ومفهومات مصطلح **" خطاب "** ؛ ولأن الخطاب مفهوم معاصر فإن البحث عن مفهومه في اللغة وحدها ، بعيداً عن السياق المستخدم فيه لا يمكن الباحث من المعرفة المتجددة للمصطلح ، لذلك وضمن المعاني النظرية **" للخطاب "** يصعب معرفة أين وكيف يمكن تتبعه إذ في بعض

(11) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ج٢ ، ١٩٧٢م ، ص١٧٥.

(12) إبراهيم فضالة ، إشكالية مصطلح الخطاب ، في الدراسات النقدية ، مجلة الآداب واللغات ، المجلد٧ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠١٨م ، ص١٩٦.

(13) سارة ميلز ، الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٣

الحالات قد تفيد معاجم المعاني النظرية ، لكن السياق الدقيق الذي يرد فيه المصطلح له أهمية أكبر في محاولة تحديد أي من هذه المعاني هو المراد.[١٤] لذلك يمكننا الحديث عن الخطاب - بالإضافة إلى اللغة - باعتباره رموزاً أو إشارات أو صور ـ وغيرها ؛ فالخطاب [Discourse] هو مجمل القصة ، أو جملة العناصر اللسانية ، أو النظام اللغوي المخصوص الذي يؤدي هذا المحتوى ويمكن - في المجالات غير الأدبية - أن يكون شفوياً أو كتابياً أو حتى قائماً على الحركات أو الصور أو غيرها.[١٥] وبهذه الطريقة فإن الخطاب : **" جهاز عبر لغوي. يعيد توزيع اللغة ، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ، مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها "**.[١٦]

بل إن الفلسفة اللغوية الحديثة تذهب إلى أن الخطاب ليس مجرد استعمال لغوي بل هي فعل اجتماعي كما يرى فان دايك أن **" الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه؛ فحين أنطق الجملة : سأعيد إليك غداً المائة مارك. فإني لم أنطق فقط جملة في اللغة... بل إني فعلت في الوقت ذاته شيئاً يجذب إليه تضمينات اجتماعية معينة : مثلاً قد وعدت بشيء "**.[١٧] لذلك فإن الظلال الحديثة لمصطلح الخطاب تجاوز مجرد الكلام أو الحديث لتحادث مجمل العمليات الاجتماعية في مظاهرها المختلفة ومن هنا يرى جابر عصفور أن : **" كلمة خطاب من الكلمات التي أصبحت تحمل دلالات محدثة ، تقترن بما ينطوي عليه المشهد الثقافي المعاصر من خصائص مائزة على مستويات عدة .. فالخطاب هو العملية الاجتماعية لصنع المعنى وإعادة إنتاجه ، وهو أقرب إلى الكلام بالمعنى الموجود عند " دي سوسير " ، أي اللغة من حيث هي مستخدمة فعلياً بواسطة متحدثين ، بعيداً عن دلالة اللغة من حيث هي نسق**

---

(١٤) سارة ميلز ، الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٤.

(١٥) الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٠م ، ص٢٤.

(١٦) صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٦٤ ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، أغسطس ١٩٩٢ ، ص٢١١-٢١٢.

(١٧) فان دايك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة : سعيد حسن البحيري ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص١١٨.

جامد من العلامات "[١٨] وإلى ذات المعنى السابق ذهبت الباحثة الجزائرية نصيرة علاك مستلهمة التقاليد الغربية في الفلسفة والأدب إلى رؤية وسعت من خلالها مفهوم الخطاب بصورة تستوعب - إلى جانب اللغة - كثيراً من أنماط التعبير المعاصرة تقول : **" وقد ربطت التقاليد الغربية مفهوم الخطاب بكل ما يقال أو يكتب في مجتمع من المجتمعات ، يرتبط بالحديث اللفظي وغير اللفظي ، بما يقال وما لا يقال ، فيتحول من اللغة المسموعة إلى اللغة المرئية ، إلى لغة الصمت والتخاطب غير اللفظي ، يرتبط بالموسيقى والأوبرا والسينما والإعلانات السريعة في التلفزيون "**.[١٩] وبناءً على ذلك يترتب أن **" سيكون الخطاب فكراً مكسواً بعلاماته ، فكراً جعلته الكلمات مرئياً ، أو على العكس من ذلك ستكون هذه الكلمات هي نفس بنيان اللغة المستعملة والمنتجة لمفعول المعنى "**.[٢٠]

وفي سياق التعرف على مفهومات الخطاب تبرز الجدلية المهمة بين اللغة - كأساس لفكرة الخطاب - والمجتمع ، إذ إن اللغة مكتوبة أو مقروءة لا تكتمل عملية إنتاجها خارجة عن سياق مجتمعها؛ وهذه رؤية العالم اللغوي الفرنسي بنفنست الذي يرى : **" إن المشكلة التي سيكون علينا - بالأحرى - أن نواجهها في مستقبل قريب إنما هي مشكلة اكتشاف الأساس المشترك لكل من اللغة والمجتمع ، والوقوف على المبادئ التي تتحكم في هاتين البنيتين ، وذلك أولاً وقبل كل شيء من خلال عملية تحديد الوحدات التي تقبل المقارنة في الواحدة منهما والأخرى. والعمل على استخلاص ما بينهما من علاقات اعتماد " أو توقف " متبادل "**.[٢١]

وقد تعمقت هذه العلاقة بين الخطاب **" اللغة "** والمجتمع؛ حتى رسخ في الفكر المعاصر أن الخطاب ليس مجرد الكلام مكتوباً أو شفاهياً؛ وإنما الخطاب عملية معقدة تشير

---

(١٨) جابرعصفور ، آفاق العصر ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص٦٣-١٦٥.

(١٩) نصيرة علاك ، الخطاب النقدي وصانعوه في وجاهة الحجاج النقدي ، مرجع سابق ، ص٤٢.

(٢٠) ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، مرجع سابق ، ص٢٥.

(٢١) زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص١٥.

إلى تركيبات ثقافية واجتماعية وسياسية تلون الكيفية التي ينتج فيها الكلام ومدى تأثير مجمل هذه النظم في تشكيل ما يسمى **" خطاباً "** ومن أبرز الفلاسفة الذين اتجهوا هذا الاتجاه في تعريف الخطاب الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو الذي يرى أن الخطاب انتقل من **" فعل النطق إلى المنطوق نفسه : نحو معناه وشكله وموضوعه وعلاقته بمرجعه "**.[٢٢]

وبالجملة فإن مصطلح **" الخطاب "** discourse يستخدم بمعان مختلفة تتضمن[٢٣]:

(أ) صنع المعنى باعتباره عنصراً من العملية الاجتماعية.

(ب) اللغة المرتبطة بمجال ممارسة اجتماعية معينة أو حقل معين. **" مثل : الخطاب السياسي "**.

(ج) طريقة تأويل المفاهيم المرتبطة بالعلم من منظور اجتماعي خاص **" على سبيل المثال : الخطاب الليبرالي الحر الجديد للعولمة "**.

بين الخطاب والنص :

إن مصطلح **" خطاب "** كأي مصطلح غيره يمكن تعريفه بضده وبما ليس فيه ، ومن ثم فهو يتعرف في الغالب باختلافه عن سلسلة من المصطلحات من قبيل نص وجملة وعقيدة.[٢٤] ولهذا تفرق الدراسات اللغوية والفلسفية المعاصرة بين مفهومي **" الخطاب "** و**" النص "**. فالخطاب وفي استعماله **" المعاصر نحتاج إلى أن نميز بين الخطاب بمعنى النص الموحد من حيث الموضوع أو الموقف كتكوين متماسك للمعرفة أو الحقيقة ، و" الخطاب " بمعنى شيء مثل كون اللغة منظمة كشبكة من علاقات المعرفة ،**

---

(٢٢) ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة : محمد سبيلا ، دار التنوير ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٨.

(٢٣) نورمان فيركلف ، مقاربة جدلية ـ علائقية للتحليل النقدي للخطاب ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص٣٣٨

(٢٤) سارة ميلز ، الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٥.

الاجتماعية ".[٢٥] كما أن هناك تمييزًا قائمًا بين مفهوم **" النص "** ومفهوم **" الخطاب "** ، ويرجع ذلك لما عهد في علم لغة النص وكذلك البلاغة[٢٦] ؛ وفي هذا الإطار يرى رومان جاكبسون أن : **" الخطاب نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام "**.[٢٧] ويرى بعض الباحثين أن النص أشد تماسكاً من الخطاب وأكثر انسجاماً منه؛ فالخطاب كلمة **" تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل رسالةً كلامية من المتكلم أو الكاتب ، وليس كل خطاب نصاً وإن كان كل نص بالضرورة خطاباً فالكلام المتصل خطاب ، ولكنه لا يكون نصاً إلا إذا اكتمل ببداية ونهاية ، وعبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم "**.[٢٨] ولكن خلافاً للرأي السابق يرى آخرون أن **" الخطاب "** أكثر عمقاً من **" النص "** ، وهذا هو ما أراه في التجليات المعاصرة لمفهوم الخطاب ؛ ف**" الخطاب "** قد يستخدم أحياناً باعتباره مترادفًا مع **" النص "** ولكنه ينوه إلى أنه قد يكون النص غير تفاعلي بينما الخطاب تفاعلي... قد يكون النص قصيراً أو طويلاً ، أما الخطاب فيدل على طول مؤكد ، ولا بد للنص أن يتسم بتماسك سطحي ، في حين لابد للخطاب أن يتميز بتماسك أعمق.[٢٩] وهي ذات الفكرة لدى الذي يقول : **" خطاب Discourse : ونعني به إطاراً من الكلام مكتوباً أو ملفوظاً أوسع من النص. ويكون الخطاب مجموعاً من الأفكار والدلالات مندرجاً في سياق أيديولوجي أو أدبي أو علمي خاص "**[٣٠] ويعمق ميشيل ماكارثي هذه الرؤية باعتبار أن الخطاب مرتبط بالتفاعل

---

(٢٥) الشريف حبيلة ، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم ، مجلة الآداب واللغات ، الجزائر ، العدد١ ، ٢٠١٥م ، ص ٧٠

(٢٦) روث فوداك وميشيل ماير ، التحليل النقدي للخطاب ، مرجع سابق ، ص٢٦.

(٢٧) نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر ، ١٩٩٧م ، ص١١.

(٢٨) خلود العموش ، الخطاب القرآني : دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص٢٤.

(٢٩) سارة ميلز ، الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٦.

(٣٠) بيار. ف. زيما ، النص والمجتمع ، آفاق علم اجتماع النقد ، ترجمة : أنطوان أبوزيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م ، ص٢٥٢.

وإنتاج المعنى بعكس النص وذلك بقوله : **" إن هذين المصطلحين يمكن استخدامهما كمترادفين ، وهما يشتركان في الإشارة إلى اللغة خارج حدود الجملة ، أي دراسة اللفظ أو الجملة ، أو مجموعة الألفاظ ، أو جمل كجزء من السياق ، ولكن هناك فرق بين النصوص كنتاج للاستخدام ، وبين الخطاب كعملية تفاعل وإنتاج المعنى ، سواء كان الفرق على مستوى الكتابة أو الحديث "**.[٣١] فالخطاب هنا يستخدم بمعنى المكتوب وبالمعنى الشفاهي؛ بينما النص هو كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة. تبعاً لهذا التعريف ، يكون التثبيت بالكتابة مؤسساً للنص نفسه[٣٢] ، ف**" ريكور "** يعد الكتابة مكوناً أساسياً من مكونات النص. وكما يرى أحد الباحثين فإن مجمل القول في الفرق بين الخطاب والنص هو أن : الخطاب يقتضي مخاطِباً ومخَاطباً - ولو على سبيل الافتراض - وظروف تخاطب ، أما النص فإنه يقتضي آليات داخلية ، تضمن له التماسك اللغوي والانسجام الدلالي ، بمعنى أن النظرة إلى النص من حيث كونه بناءً لغوياً تجعل منه مقولاً ، أما البحث في ظروف وشروط إنتاجه فتجعل منه خطاباً.[٣٣] وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الخطاب هو تعميق لما يسمى في الاستخدام اللغوي ب **" النص "** ، ذلك أن الخطاب يتصف بعدة صفات - يفتقد إليها النص - وهي : **" الاجتماعية ، والذاتية المتمثلة " بأنا وأنت " ، والقصدية التي تتمخض من خلالها الفائدة المقصودة ، والتواصلية "**.[٣٤] ورغماً عن هذا التمييز بين المفهومين تبقى حقيقة أن هنالك تداخلاً كبيراً بين المفهومين حسب الرؤية المعاصرة لعلم النص التي ترى أن : **" النص هو نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض**

---

(٣١) ميشيل ماكارثي ، قضايا في علم اللغة التطبيقي ، ترجمة : عبد الجواد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص١٢٨-١٢٩.

(٣٢) بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، ترجمة : محمد برادة وحسان بورقية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص١٠٥.

(٣٣) إبراهيم فضالة ، إشكالية مصطلح الخطاب في الدراسات النقدية ، مرجع سابق ، ص٢٠٧.

(٣٤) إبراهيم أحمد محمد شويحط و عبد القادر مرعي خليل ، فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد٤٣ ، ملحق٤ ، الجزائر ، ٢٠١٦م ، ص١٨٠٤.

كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيانٍ كلي متماسك... أو هو الكلام الذي يقال أو يكتب من أجل أن يكون كياناً متحداً ، ولا عبرة بطوله أو قصره ... والعناصر التي يتألف منها لا بد أن يتبع بعضها بعضاً بطريقة تيسر على القارئ ، أو المتلقي ، تسلم الرسالة التي يبثها المتكلم ، أو الكاتب فيه ، ويستوعب محتواه الكلي - وهنا يأتي التداخل الشديد بين " الخطاب " و" النص "".[٣٥]. بل **" إن المتأمل في الدراسات النصية يجد كثيراً منها قد استعملت النص Text وهي تعني الخطاب Discourse ، ويجد كثيراً منها استعملت الخطاب في حين تقصد النص ".**[٣٦]

الخطاب في الفلسفة المعاصرة :

ميشيل فوكو : الخطاب والسلطة

يعد الخطاب شكلاً من أشكال الممارسة الاجتماعية لذلك يرى جيل دولوز أنه لا يمكن أن تكون ثمة **" بنية "** البنية بالمعنى الذي وطدته الفلسفة البنيوية ، أي مفهوم متكامل الأركان ومتماسك البناء. إلا حيث توجد **" لغة "**.[٣٧] وبهذا سعى الفلاسفة والمفكرون المعاصرون لدراسة الخطاب في مختلف تجلياته وعملوا على توسيع مجالات عمله. بل إنهم وجدوا أن كثيراً من الأعمال المهمة من الخطاب إنما تم خارج اللسانيات من مثل الفلسفة وعلم الأنثروبولوجيا والاجتماع والخطابة والآداب والدراسات النقدية وعلم النفس الاجتماعي... وأن التراكيب المخصوصة مما تصفه هذه الفروع من المعرفة ينبغي النظر إليه على أنه شيء **" مضاف "** إلى تركيب بناء القاعدة الأساسية للخطاب... وبهذا الاعتبار فإن النظرية اللسانية للخطاب لا يقصد بها إغناء اللسانيات فحسب؛ بل يقصد بها قاعدة أساسية لدراسة الخطاب في فروع معرفية أخرى ، مما يعجل إلى أقصى

---

(٣٥) إبراهيم خليل ، في نظرية الأدب وعلم النص : بحوث وقراءات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص٢٢٠.

(٣٦) فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب ، مرجع سابق ، ص١٨٠١.

(٣٧) زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، مرجع سابق ، ص٣٧.

مدى ، بإدماج الخطاب ، على تلك الصفة في الدراسة العامة للغة والتواصل.[٣٨] ويرى صاحب كتاب" **النص والمجتمع** " أن : " **الأساس المنطقي - الدلالي والعاملي هو الذي يربط ما بين الخطاب والمجتمع باعتبار الأخير ميدان المصالح المتضاربة والمثيرة للصراع... ومصطلح العوامل في الخطاب : العامل الذات ، العامل المعاكس للذات ، العامل الموضوع...فإنها تمثل أدواراً اجتماعية ، يعكس توزعها تراتبيات اجتماعية بينة** ".[٣٩]

توصل بعض الفلاسفة المعاصرين وعلى رأسهم [ميشيل فوكو ١٩٢٦-١٩٨٤م] إلى نظرة متميزة للخطاب حيث ربطوا الخطاب بالسلطة ، فالخطاب هو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة ، وبما أن مفهوم السلطة - شأنه شأن كثير من المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية - يعد معقداً وغامضاً فإن الخطاب هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة من أجل التأثير. أي الخطاب هو نفسه مدار الرغبة والسلطة؛ إذ يرى الفيلسوف الفرنسي المعاصر ميشيل فوكو أن الخطاب الحقيقي هو المرتبط بالسلطة يقول : " **... إنه إذا لم يعد الخطاب الحقيقي منذ الأغريق ، هو ذلك الخطاب الذي يستجيب للرغبة أو ذلك الخطاب الحقيقي ، فبم يتعلق الأمر إذن إن لم يكن بالرغبة وبالسلطة ؟ إن الخطاب الحقيقي الذي تخلصه ضرورة شكله من الرغبة وتحرره من السلطة ، لا يمكن أن يتعرف على إرادة الحقيقة التي تخترقه** "[٤٠] ومن خلال هذا النص يربط فوكو ربطاً لازماً وضرورياً بين الخطاب والسلطة بمعنى أن الخطاب بوصفه حقيقة أو معرفة فإنه محايث للسطة. " **إن المجتمع هو حاصل جمع الخطابات الموجودة فيه ، تلك الخطابات التي ينتجها المجتمع وتنتجه أيضاً ، كما أن أية نظرية عن الخطاب هي بالضرورة نظرية عن المجتمع وعن أنماط القوة والسلطة والشرعية الملازمة للمعرفة الخاصة فيه** ".[٤١]

---

(٣٨) فان دايك ، النص والسياق : استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠م ، ص٣١-٣٢.

(٣٩) بيار. ف. زيما ، النص والمجتمع ، مرجع سابق ، ص٢٤.

(٤٠) ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة : محمد سبيلا ، دار التنوير ، ص١٠.

(٤١) مشيال فوكو ، نظام الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٩.

وهذه الرؤى من ارتباط الخطاب بالسلطة والمجتمع هي مما حدا بميشيل فوكو إلى الذهاب إلى فكرة **" موت المؤلف "** ؛ التي ترى أن كل الخطابات التي ينتجها الكتّاب وغيرهم إنما هي مما يتلقونه من مجتمعاتهم؛ ومن عصورهم إذ يقول : **" ...وظيفة المؤلف : فما يكتب وما لا يكتب - أي ما يأول من كتابته دون تسطيره - وما يرسم ولو على هيئة مسودة مؤقتة ، وكمحاولة لإنجاز مؤلف ، وكذا ما يتركه يسقط على شكل أحاديث يومية ، فكل لعبة الفوارق هاته قد أملتها وظيفة المؤلف كما يتلقاها الفرد من عصره "**.(٤٢) وهنا نجد أن فوكو يرى أن سطة الخطاب تكسب المعركة ضد سلطة الذات المنتجة للخطاب ، لذا **" وستنصب مراقبة الخطاب على شكل ومضمون المنطوق فقط لا على الذات المتكلمة "**.(٤٣) وهذا يعني أن الخطاب مرتبط أيما ارتباط بالمجتمع الذي ينتج فيه ، كما أنه مرتبط بالعصر المنتج فيه ، وهو ما شاع في الدراسات الفلسفية المعاصرة من ارتباط المعرفة **" الخطاب "** بالسلطة؛ ومنبع هذا الارتباط هو ما تعتبره سارة ميلز من أهم الاضافات التي أضافها فوكو لمصطلح الخطاب باعتبار أن : **" كل كلام أو نصوص ذات معنى وتأثير في عالم الواقع تعد خطاباً "**.(٤٤) وهذا لا يعني أن مجرد أي صورة من صور الكلام تعد خطاباً؛ إذ من الضرورة للكلام والحديث من أن تنظم لتؤدي إلى ممارسة السلطة حتى يمكننا من تسميتها **" خطاباً "** وإلى هذا يذهب طائفة من العاملين في حقل تحليل الخطاب الذين يرون أن : **" الخطابات ليست مجرد تعبير محض عن الممارسات الاجتماعية ، بيد أنها تخدم كذلك أهدافاً محددة ، هي على وجه التحديد ، ممارسة السلطة...؛ - إذ - تمارس الخطابات السلطة في مجتمع ما نتيجة كونها تؤسس طرق الحديث والتفكير والفعل وتنظمها "**.(٤٥)

---

(٤٢) مشيال فوكو ، نظام الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٥.

(٤٣) المرجع السابق ، ص٢٣.

(٤٤) سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة : عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦م ، ص١٨.

(٤٥) سيجفريد ياجر وفلورينتاين ماير ، الجوانب النظرية والمنهجية في التحليل النقدي للخطاب وتحليل التصرفات لدى فوكو ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، مرجع سابق ، ص٨٢.

ما هو الخطاب الإسلامي ؟ :

بما أن الإسلام هو أحد الأديان الكبرى فإن ما ينبطق على الخطاب الـديني ، ينطبـق على الخطاب الإسلامي؛ وبما أن الخطاب الديني يعـرّف بأنـه : **" كـل سـلوك أو تـصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين ، سواء أكان خطابـاً مـسموعاً أم مكتوبـاً أم كـان ممارسة عملية "**.(٤٦)

كما أن الخطاب الإسلامي هو خطاب ديني منبثق مـن الديانـة الإسـلامية ومـستند عليها ، إلا أنه لا يمثل خطاب الإسلام حصرياً ، ذلك أن النصوص التأسيـسية للإسـلام تتمثل في القرآن والسنة. والخطاب الإسلامي المنتج وإن كان مستلهمًا من تلك النـصوص إنما هو خطاب **" الإسلاميين "** - بعض المسلمين - في التعبير عن الرسالة التـي يوجهونهـا إلى الآخرين في شأن من الشئون؛ باعتبار أن نصوص الدين الإسلامي التأسيسية متعالية ، في حين أن الخطاب الإسلامي المنتج من تأويل هذه النصوص ، متماهٍ مـع الواقـع خاضـع لحدود الزمان والمكان؛ لأن هذه النصوص لا تفصح بذاتها عن معناها ودلالتها وإنما ذلك ناتج عن فعل المؤولين ، وهذا ما عناه السهروردي بقوله عن التأويل : **" فالتأويل يختلـف باختلاف حال المأول من : صفاء الفهم ورتبة المعرفة "**.(٤٧) هذا يعني فيما يعني أن الخطاب الإسلامي هو خطاب بشري ، ينتج من تفاعل العقل الإنساني عند تفاعله مـع النـصوص المؤسسة للإسلام وهذا هو المعنى المقصود من كلام نـصر حامـد أبـو زيـد عـن الخطـاب الديني : **" ويتفق الخطاب الديني على أن النصوص الدينية قابلة لتجـدد الفهـم واخـتلاف الاجتهاد في الزمان والمكان "**.(٤٨) ينتج من هذا أن : **" الخطاب الإسلامي لا يتعلق بـالنص الديني قرآناً كان ذلك النص أو سنة ، فكتاب الله سبحانه ، وهو حق وحكمة ونور ، وهـو**

---

(٤٦) بلخيرأرفيس وآسيا واعـر ، في تأويـل الخطـاب الـديني ، مجلـة العمـدة في اللـسانيات وتحليـل الخطاب ، مجلد٤ ، العدد١ ، ٢٠٢٠م ، ص٦٦.

(٤٧) شهاب الـدين يحيـى الـسهروردي ، عـوارف المعـارف ، دار الكتـاب العـربي ، بـيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م ، ص٢٥.

(٤٨) نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص١١٩.

محفوظ بحفظ الله تعالى له ، وأما سنة رسول الله ﷺ ، فهي الأخرى وحي يوحى ، ... وفي هذا السياق ينظر للخطاب الديني الإسلامي - على أنه : " أسلوب التعبير عن تلك المضامين "".[٤٩] وبذلك فالخطاب الإسلامي قابل للنقد والتقويم ، لأنه كسب بشري ، وإنتاج إنساني ، أما النص الديني فهو وحي إلهي منزل من عند الله في مختلف تجلياته. صحيح أن الخطاب الديني **" الإسلامي "** يستند إلى النص الديني ويحتج به ، لكن ذلك يتم عبر فهم وتفسير للنص ، هذا الفهم والتفسير قابل للأخذ والرد.[٥٠] وهنا يمكننا أن نسمي الخطاب الإسلامي و/ أو الخطابات الإسلامية ، بالنص و/ أو النصوص التفسيرية **" للنص التأسيسي "** للإسلام. وهذا المقصد هو ما أشار إليه علي حرب وهو يتكلم عن تفسير النصوص وهو ما ينطبق على الخطاب الإسلامي بقوله : **" والتفسير الذي له وزنه وقيمته ليس هو الذي يقبض على المعنى ، وإنما هو الذي يثبت جدارته بإنتاج معنى جديد "**.[٥١] وبهذا المعنى فإن **" الخطاب الإسلامي " " سيكسب النص المؤسس شرعيته في الحاضر باعتباره نصاً محتفظاً ببكارته متجدداً على الدوام ، - ومما ينتج عن ذلك - فليس هناك معنى أول ووحيد وإنما هناك معان يستلهمها المؤمن - تقرأ هنا منتج الخطاب - من النص لأن النص يتضمنها أو يقصدها فيوحي بها... فكأن النص بهذا الوجه جامع بحكم انفتاحه " تاريخياً " أولاً على البداية السحيقة وثانياً على النهاية البعيدة ""**[٥٢] وكما يرى بعض الباحثين أن الخطاب الديني الإسلامي يؤشر إلى مجمل الرموز والإشارات التي

---

(٤٩) انظرالشريف حبيلة ، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم ، مجلة الآداب واللغات ، الجزائر ، العدد١ ، ٢٠١٥م ص٨١-٨٢.

(٥٠) حسن الصفار ، الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص٢١.

(٥١) علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص١٠٥.

(٥٢) كمال عمران – الباجي القمرتي ، جدلية النص والمنهج : آيات من سورة لقمان أنموذجاً ، ضمن كتاب موافقات :في قراءة النص الديني ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ، ص٩١.

تصدر عن مرجعية معينة ، تشكل صورتها ومظهرها العام ، وتبرز خطوطها الفكرية ، عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور ، في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب **" وسيلة لا غاية "**. وهنا يلاحظ المأزق الذي وقع فيه أصحاب الأيديولوجيات عندما حولوا الخطاب لغاية بحد ذاتها ، دون النظر إلى ما وراء الخطاب ، كما يمكن النظر للخطاب على أنه : مرادف لتصور أو موقف للشخص أو الجماعة بشأن قضية مطروحة ، وعليه فإن الخطاب يعبر عن أيديولوجية الأفراد على اعتبار أن الأيديولوجية هي مجموعة منتظمة ومترابطة ، من الأفكار والأحكام والمعتقدات الخاصة بجماعة ما في نظرتها للواقع والجماعات الأخرى.[٥٣]

الخطاب الإسلامي منهجاً وفاعلية :

يرى الجابري أن : **" الخطاب ... هو بناء من الأفكار... يحمل وجهة نظر ، أو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي ، أي بشكل مقدمات ونتائج "**[٥٤] وتجلياً لمعاني الخطاب التي يفهم منها أن **" " الخطاب " كلام أو كتابة ينظر إليه من منظور المعتقدات والقيم والمقولات التي يجسدها؛ فهذه المعتقدات والقيم تمثل طريقة للنظر إلى الكون ، ... وأنماط الخطاب تحيل صور عرض التجربة رموزاً؛ ومصدر صور العرض هذه هو السياق الصريح الذي يرد الخطاب ضمنه "**.[٥٥] ويعد الخطاب بمنزلة المرآة التي تعكس صورة الفكر الإسلامي بل وحتى الإسلام نفسه أمام الحضارات الأخرى ؛ ذلك أن الخطاب يمثل شكلاً من أشكال الفعل كما يرى الفيلسوفان ج. ل. أوستين ، وج. ر. سيرل اللذان نشرا على نطاق واسع الفكرة القائلة : **" إن كل ملفوظ هو عمل " وعد ، اقترح ، أكد ، سأل.. " يهدف إلى تغيير وضعية ، وفي مستوى أعلى تندمج هذه الأعمال الأولية ذاتها في أنشطة لغوية من جنس معين " منشور ، وصفة طبية ، نشرة إخبارية متلفزة... " مرتبطة**

---

(٥٣) الشريف حبيلة ، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم ، مرجع سابق ، ص٨٢-٨٣.

(٥٤) محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر : دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٤م ، ص١٠.

(٥٥) سارة ميلز ، الخطاب ، مرجع سابق ، ص١٧.

هي نفسها بأنشطة غير كلامية ".[٥٦] وهو ما يسمى بالفعل الكلامي الذي يعني : **" التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة ، ومن أمثلته الأمر والنهي ، والوعد والسؤال... "**[٥٧] انطلاقاً من هذه المقولات المهمة عن الخطاب التي يمكن استلهامها استلهاماً تاماً في تصورنا لإنتاج خطاب إسلامي؛ ولتصور نهضة حضارية إسلامية فاعلة لابد من وجود خطاب إسلامي بمفاهيم تنتج من الحاضر لا بمفاهيم أُعدت للماضي؛ أو بمفاهيم يبذل فيها المجهود الكافي من أجل تثبيتها وتحيينها وجعلها من خلال الواقع مطابقة ، أي معبرة عن هذا الواقع وقادرة ومن ثم على إمداد العمل الإسلامي بالجهاز النظري الضروري لتحقيق التغيير المنشود وبناء النهضة ، ذلك أن قوة الخطاب وفاعليته تقاس بالتصورات التي يخلقها ، أو يجدد معناها ، التي تفرض تقطيعاً جديداً للأشياء والأفعال. ولتحقيق منهجية منضبطة للخطاب؛ وفاعلية تؤتي أكلها تأثيراً لخطاب إسلامي لابد من أن يكون خطاباً مراعياً لشروط تعتبر جوهرية من أهمها[٥٨]:

(أ) الخلفية التاريخية والثقافية للخطاب ، التي تكشف عن جدلية التفاعل بين مضمونه والبيئة الثقافية التي يستهدفها ، وأشكال السلطة التي تحيط به ، ومدى تحديه للمعوقات التي تجابهه.

(ب) مضمون الخطاب وغايته ، ويتعرض إلى الأفكار الرئيسية التي يتضمنها فيشرح بواعثها وأهدافها ومنهج صاحب الخطاب في معالجتها ، ومدى إيمانه بها ، وهذه مهمة بالنسبة لخطاب إسلامي لأن قضية تساوق الفكر والعمل من القضايا

(٥٦) باتريك شارودو – دومينيي منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري – حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ٢٠٠٨م ، ص١٨٢-١٨٣

(٥٧) مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص١٠.

(٥٨) عصمت نصار ، الخطاب الفلسفي عند ابن رشد وأثره في كتابات محمد عبده وزكي نجيب محمود ، دار العلوم ، الفيوم ، ٢٠٠٢م ، ص٨.

الرئيسية في الفكر الإسلامي ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [الصف :٢-٣] ومقدار نجاحه في إقناع المخاطبين بتفسيراته وتبريراته.

(ج) منهج الخطاب ولغته ، وقدرته على التحليل وطرح الآراء ؛ وطريقته في بناء العبارات ومدى قدرتها على التعبير عن أفكار الخطاب الإسلامي الأساسية وتحقيق غاياته المبتغاة.

ولذلك فلابد للخطاب الإسلامي من البعد عن إهدار البعد التاريخي في تصور التطابق بين مشكلات الحاضر وهمومه وبين مشكلات الماضي وهمومه ، وافتراض إمكانية صلاحية حلول الماضي للتطبيق في الحاضر.

ومن أهم شروط تحقيق الفاعلية والتأثير للخطاب الإسلامي هو فهم المخاطب لمحتوى الخطاب الموجه إليه وطبيعته فهماً دقيقاً وإدراكه للتناقض البارز بين واقعه المشهود وأمله المنشود. بل إن علماء الأصول يركزون في تعريفهم للخطاب على المخاطب بصورة أساسية ف **" الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام ، وإفهام من هو أهل للفهم ، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع " المخاطب " فإنه لا يسمى خطاباً "**.[٥٩] وهي ذات رؤية الآمدي للخطاب التي تركز على إفهام الألفاظ ، وتهيئة المخاطبين كشرط ضروري حتى لمعنى الخطاب نفسه إذ يقول عن الخطاب بأنه هو : **" اللفظ المتواضع عليه ، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه "**[٦٠] ، وإدراك الخطاب وفهمه لا يتم إلا إذا تم إدراك بنيات المجتمع المخاطب الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية وغيرها ، التي تكون المناخ الذي يعيش فيه المخاطب ، وخلو الخطاب الإسلامي من التعقيد والانزلاق في متاهات التعميم.

---

(٥٩) أبو البقاء الكفوي ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ، ط١ ، دار الرسالة ، بيروت ، ج١ ، ١٩٩٢م ، مادة خطب ، ص٣٣٩.

(٦٠) علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : سيد الجميلي ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج١ ، ١٩٨٦م ، ص١٣٦

ومن ثم فالخطاب الإسلامي المعاصر - لكي يكون فعالاً - عليه أن يعمد إلى وضع قضية إصلاح مناهج الفكر وبناء النهضة في موضعها الملائم ، وإيلائها الأولوية وإعطائها الأسبقية ، واعتبارها القضية المفتاحية لكثير من جوانب الأزمة التي يتخبط فيها الواقع الإسلامي لقرون.

إن الخطاب الإسلامي بحاجة إلى إنتاج الوعي المعرفي والمنهجي الذي يمكِّن من توليد الإرادة والفاعلية وتجديد مناهج الفهم وفقه التدين ، وإلى القدرة على تقويم مسيرة الحياة العملية بأفكار قائمة على قواعد راسخة من العقيدة الإسلامية ومصادر متجددة للتدين.

كما أن الخطاب الإسلامي - لكي يكون فاعلاً - لابد له من تلاوة جديدة تستنطق القرآن الكريم من أجل إجابات شافية وحلول ناجعة لتحديات كل عصر وجيل وأسئلته باعتباره الكتاب المنزل تبياناً لكل شيء. ثم معالجة الأزمة الفكرية بدراستها ومعرفة أسبابها والإفادة من التجربة الميدانية ، ومن ثم إقامة البناء المعرفي على ضوء ذلك. ولتحقيق فاعلية الخطاب الإسلامي ينبغي - كذلك - تجديد الفكر الإسلامي والخروج من حالة اجترار الماضي. وإعادة قراءة التراث ، وتطوير مناهج الدراسات الإسلامية لتواكب المعارف المنتجة في العصر الحديث؛ والانفتاح على الفلسفات الحديثة والأفكار الجديدة والقيم الإيجابية وإدخالها في النسق الثقافي ، والاستفادة كذلك من العلوم الاجتماعية ومناهج التحليل النفسي واللغوي واللسانيات الحديثة التي توفر للخطاب الإسلامي إمكانات نظرية خصبة في تشخيص الواقع وتحليله ونقده ، ومن ثم تطويره.[٦١]

(٦١) انظر حسن قيلي ، مناهج الدراسات الإسلامية في الجامعات وصلتها بالمناهج الحديثة ، مجلة دراسات إسلامية ، كلية الآداب/ جامعة الخرطوم ، السودان ، العدد السادس ، ٢٠١٤م ، ص٢٤١-٢٦٠.

حقل الخطاب الإسلامي :

الخطاب الإسلامي لمن ؟ :

يفرق أحد النقاد المعاصرين بين **" عالم الخطاب "** ويقدم نماذج له من أنواع الخطاب الديني والعلمي والبراجماتي والتقني اليومي والأدبي والقانوني والفلسفي والسحري وما إلى ذلك من سبيل ، ويفرق بين ذلك كله وبين أنواع الخطاب التي يعرفها بأنها **" مجموعات من الملامح الشكلية والسياقية والموضوعية ، ذات أبنية معيارية ، أو " طرائق الحديث " في موقف من المواقف "**.[٦٢] انطلاقاً من هذه التفرقة وبما أن **" عالم الخطاب "** في بحثنا محدد **" الخطاب الإسلامي "** فسنقارب أنواع الخطاب في عالمنا هذا من حيث : السياق والشكلية والبناء الموضوعي وما إلى ذلك. ولأن الخطاب مرتبط بالسلطة دوماً؛ وعادةً ما تكون السلطة الاجتماعية غير مباشرة وتعمل بواسطة **" عقول "** الناس ... وهذه السلطة تمارس بصورة قياسية عن طريق الإقناع أو أنماط التواصل الخطابي المختلفة من هنا تنبع أهمية ودور الخطاب في ممارسة السلطة والسيطرة على المجموعات المستهدفة بهذه السلطة والذين يمكن تسميتهم ب **" المخاطبين "**.[٦٣]

ولأن هناك جانبين يكونان الخطاب : ما يقوله الكاتب **" المخاطِب "** وما يقرأه القارئ **" المخاطَب "**.[٦٤] إذن لا يوجد معنى لخطاب بلا مخاطب ، وأن الخطاب في الأصل اكتسب هذه التسمية لاتصافه بميزة **" التداولية "** أو الخطابية ، التي تعني كتلة نطقية ، تنتقل من مخاطِب إلى مخاطب ، فتصير **" خطاباً "** إنها الخاصية التي لا تتشكل إلا

---

(٦٢) انظر بن يحيى ناعوس ، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص ، رسالة دكتوراه ، وهران ، الجزائر ، ٢٠٠٣م ، ص٢٣.

(٦٣) توين فان دايك ، الخطاب والسلطة ، ترجمة : غيداء العلي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ص٨١.

(٦٤) محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر : دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٤م ، ص١٠.

بين الناس في توجه بعضهم إلى بعض.[٦٥] كما أنها - التداولية - **" ... تدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم - منتج الخطاب - والمخاطب ، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص "**[٦٦] لذلك اهتم فلاسفة الخطاب بمتطلبات الخطاب حتى يصل إلى المخاطبين بصورة تبرز أهدافه وتبسط سلطته عليهم وفي هذا يقول فوكو : **"... يتعلق الأمر بالتقليل من الذوات المتكلمة؛ لن يدخل أحد في نظام الخطاب إذا لم يكن يستجيب لبعض المتطلبات ، أو إذا لم يكن مؤهلاً للقيام بذلك ، منذ البداية. وبدقة أكبر : ليست كل مناطق الخطاب مفتوحة بنفس الدرجة ، وقابلة للاختراق بنفس الدرجة "**.[٦٧] فتقليل الذوات المتكلمة أو التي تنتج الخطاب هو ما نعني به تركيز الخطاب أو توجيهه للمخاطبين بدرجة من درجات القابلية للنفاذ إليهم ، والاختراق إلى عوالمهم ، وإمكانية القبول لديهم ومن ثم التأثير فيهم؛ ذلك أن **" الخطاب ، وليس اللغة ، هو الذي يتوجه إلى شخص ما. هنا يكمن أساس التواصل "**.[٦٨] ومعنى ذلك أنه بجانب اللغة - مع أهميتها - ؛ فإن من أهم خواص الخطاب وهي **" التواصل "** بين الناس محتاجة إلى ما أسماه جاكوبسون : **" الكفاءات غير- اللسانية التي يعني بها في مجالي المرسل والمستقبل ، اندمج إلى جانب الكفاءات اللسانية الخالصة " والخارج – لسانية " ، خاصياتهم النفسية والتحليل -نفسية وكفاءاتهم الثقافية... "**.[٦٩] وهذا من الأمور المهمة في تقديم الخطاب لاختلاف عقول الناس في استيعاب ما يقدم لهم من خطاب إسلامي أو حتى أي خطابٍ آخر. انطلاقاً من هذا فإن من أولويات الخطاب الإسلامي الاهتمام بالمستهدفين **" المخاطبين "** ؛ وهذا الاهتمام يأتي متماشياً مع ما وصلت إليه مدارس النقد الحديث التي تتناول الخطاب ضمن سياقه ، ومن

(٦٥) إبراهيم فضالة ، إشكالية مصطلح الخطاب في الدراسات النقدية ، مرجع سابق ، ص٢٠٦

(٦٦) جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف ، المغرب ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ص٩.

(٦٧) ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، مرجع سابق ، ص٢٠.

(٦٨) بول ريكور ، من النص إلى الفعل ، مرجع سابق ، ص١٤٦.

(٦٩) ك – أوريكيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة ، ترجمة : محمد نظيف ، أفريقيا الشرق – المغرب ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧م ، ص٢٤.

أهم هذه المدارس المنهجية في نقد وتحليل الخطاب ما سمي ب" **التداولية** " ، ويأتي المخاطب على رأس اهتمامها بالسياق ، إذ إن وجود خطاب " **مكتوب أو شفاهي** " يقتضي بالضرورة وجود مخاطب أو مرسل إليه؛ لذلك وإكمالاً لحجج الخطاب وإقناعه للمخاطب ، فالمنهج التداولي ينظر لضرورة : " **كيفية إدراك المعايير والمباديء التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب ، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية ، في ضوء عناصر السياق ، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده ، وتحقيق هدفه** ".[٧٠] يقول تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾ [طه : ٢٥-٢٨].

بل إن الخطاب المعاصر انتقل عبر رولان بارث إلى أفق بعيد في مسألة المخاطب ، وذلك بعدِّه للمخَاطب جزءاً أصيلاً وأساسياً من العملية المكونة للنص أو الخطاب وكما يرى منذر العياشي : " **ينتقل رولان بارث في رؤيته للنص وتعامله معه من الموقف السلبي للمتلقي - المخاطَب - إلى موقفٍ آخر ، يصير فيه النص فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب - المخاطِب - والقاريء - المخاطَب - لا بوصفه أدوات لتثبيت المعنى ولكن بوصفه بريقاً خاطفاً وومضات عابرة في "فضاءات الخطاب غير المتناهية ""** ".[٧١]

ولأن الخطاب الإسلامي من حيث المضمون ؛ ليس هو الإسلام وإنما هو ما يتنج من تأويلات للنصوص المؤسسة للإسلام من قرآن وسنة ، لذلك بدءاً يجب أن يكون الخطاب الإسلامي واضحاً حين يقدم للمستهدفين ؛ أنه لا يقدم الإسلام كما هو - أي - أنه لا يقدم حقيقة الإسلام المطلقة ، وإنما هو محاولة من محاولات الخطاب المستلهم للإسلام حينها؛ ذلك أن الخطاب الإسلامي في الأساس " **يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ، ويكون مستندهم فيها إلى**

---

(٧٠) فرنسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء العربي ، الرباط ، ١٩٨٦م ، ص٨.

(٧١) منذر عياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ص١١٥.

الدين – الإسلام – الذي يدينون به ".[٧٢] بل؛ إن معجزة القرآن - كما ترى بنت الشاطئ - تأتي من بقائه مشغلة للدارسين ، جيلاً بعد جيل ، رحباً في مداه ، سخياً في موارده ، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية ، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح ، عالياً يفوق طاقة الدارسين كافة.[٧٣] بمعنى أنه ينبغي للخطاب الإسلامي أن يشتغل دوماً على إنتاج مفهوماته ، وتجديد اهتماماته ، رجوعاً إلى القرآن باعتباره الملهم الرئيس له.

ومن أجل هذا " وبما أن القرآن هو أصل لبيان كل شيء كما يرى الآمدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنعام : ٣٨]. يتساءل أحد الباحثين عن معنى أن يكون القرآن أصلاً للبيان ، ويجيب أنه **" نص – مشروع "** ... **" آلة استثماره العقل العامل بمرجعه الثقافي المتلبس به... لهذا السبب كان ذلك الأصل في خطابه إلى عامة المتقبلين موصولاً بواقعهم المجتمعي "**.[٧٤]

وانطلاقاً من هذا ، فإن مواصفات الخطاب الإسلامي - بعد بنائه المحكم - ولكي يؤدي وظيفته ، عليه من حيث الأسلوب أن يعمد إلى : **" تقديم وجهة نظره إلى القاريء - المتلقي - بالصورة التي تجعله يؤدي مهمته لدى هذا الأخير ، مهمة الإخبار والإقناع...الخ "**.[٧٥] ولأهمية الروابط التي ينتجها الخطاب الإسلامي ، بمعنى أنه لكي يؤدي دوره المنوط به من إخبار وإقناع ، عليه إنتاج رؤى : **" لاتقتصر قدرتها على خلق المعرفة بل تتجاوزها إلى الواقع نفسه ، وهو ما يبدو أنها تصفه وحسب. وبمرور الزمن**

---

(٧٢) بلخيرأرفيس وآسيا واعر ، في تأويل الخطاب الديني ، مرجع سابق ، ص٦٦

(٧٣) عائشة عبد الرحمن **" بنت الشاطيء "** ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص١٣.

(٧٤) المنصف بن عبدالجليل ، المنهج الأنثروبولوجي في دراسة مصادر الفكر الإسلامي ، ضمن كتاب : موافقات في قراءة النص الديني ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ص٧١.

(٧٥) محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص١١.

تؤدي هذه المعرفة وهذا الواقع إلى إرساء تقاليد معينة ".[٧٦] حتى يصل إلى ما أسماه رولان بارث ب**" لذة النص "** التي تعني **" النص الذي يرضي ، فيملأ ، فيهب الغبطة ، إنه النص الذي ينحدر من الثقافة ، فلا يحدث قطيعة معها "**[٧٧] ليحدث كل هذا عليه أن يحدد نوع المخاطب ومدى ملاءمة نوع الخطاب الذي يقدم له؛ والمقصود من الملاءمة هو : **" الشروط أو القواعد التي تجعل من الوحدات اللغوية الصغرى أو الكبرى ، فاعلة في التواصل الجاري بين مستخدميها ، وقابلة للتمايز في ما بينها "**.[٧٨] وذلك يعني أن **" بلاغة الخطاب "** تقتضي من **" المخاطِب "** أن يعلم أن خطابه مشروط دائماً بهولاء الذين يتوجه إليهم **" المخاطَبين "** مستمعين أو قراء أو ...ألخ.

ومادامت أنواع المخاطبين كثيرة ، فينبغي أن تكون أشكال الخطاب كثيرة كذلك ومتعددة ، وهذه نقطة أساسية إذ تعتبر الخطابات العامة عن الإسلام والآراء التاريخية **" التي أنتجت في زمان ومكان محددين "** ، التي كانت استجابة لظروف مجتمع معين وفي زمن محدد ، وأنها قد أنتجت مراعيةً لذلك المجتمع وتحدياته؛ وأن منتجي الخطاب لا يعملون إلا في الحدود المنطقية المتداولة في عصورهم؛ لذلك فإن خطاباتهم لا تستجيب بالضرورة لمجتمع آخر في زمان آخر؛ وهو ما يسمى حديثاً في دراسات تحليل الخطاب ب **" شروط الإنتاج "** المفيد للظروف التي ينجز فيها الخطاب لإبراز أن الأمر يتعلق بدراسة ما في السياق يحدد وجهة الخطاب.[٧٩] هذا بالإضافة إلى أنه حتى وإن كان موضوع الخطاب هو نفسه لكل المخاطبين ، لكن لكل مخاطب خطاب ، حسب ما هو مهيأ لفعله وما هو منوط به ؛ لذلك وحتى يصل الخطاب الإسلامي للمستهدفين من إنتاجه ، لابد

---

(٧٦) إدوارد سعيد ، الاستشراق : المفاهيم الغربية للشرق ، ترجمة : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص١٧١.

(٧٧) رولان بارث ، لذة النص ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سورية ط١ ، ١٩٩٢م ، ص٣٩.

(٧٨) بيار. ف. زيما ، النص والمجتمع ، مرجع سابق ، ص٢٥٤.

(٧٩) باتريك شارودو – دوميني منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري – حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ٢٠٠٨م ، ص١١٨.

من الإجابة أولًا عن التساؤلات التالية : من أي مرجعية ثقافية يكتب الكاتب خطابه ؟ وإلى أي جمهور وبأية لغة يوجه الخطاب عموماً ؟. لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة وما في حكمها؛ من الضروري العمل على تعرية التناقضات الموجودة في الخطابات المختلفة ، وكذا فيما بينها ، والكشف عن حدود ما يمكن قوله وفعله ، والوسائل التي يقوم الخطاب من خلالها – **" وهنا لابد من تضافر علوم ومعارف متعددة كعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي والإعلام ... "** - بجعل تصريحات معينة تبدو عقلانية وخارج نطاق الشكوك ، حتى على الرغم من انها تبدو صالحة في زمان ومكان محددين بعينهما فقط.[٨٠] وهو ما أطلق عليه أحد الباحثين **" محيط الخطاب "** ، الذي يقصد به العوامل الموجودة خارج النص ، تلك التي قد تفلت من إدراك الفيلسوف - منتج الخطاب - وتنزع عنه وهم الموضوعية والعالمية وتربطه في نهاية المطاف بالتاريخ وبالجغرافيا ، وهو الذي يصبو إلى التجرد منهما بحثاً عن اليقين والمطلق.[٨١] حتى نصل إلى ما أسماه بارث ب **" حرارة النص "** وهي **" التي من غيرها لا يوجد نص في النتيجة "** ستكون إرادته في المتعة : هنا بالذات حيث يفرط في الطلب ، ويتعدى الثغثغة ، ويحاول أن يتجاوز النعوت ، وأن يخرق سيطرتها ، فهي أبواب اللغة التي ينفذ عبرها المتخيل والإيديولوجيا بدفق كبير.[٨٢]

كل هذه العوامل وغيرها تتضافر من أجل إنجاز السيطرة **" السلطة "** الاجتماعية عن طريق الخطاب ، التي تنتج ما يمكن تسميته السيطرة على الخطاب ، وإنتاج الخطاب نفسه؛ لأن الخطاب مطالب بقراءة ما ينتجه باستمرار ، كما أنه مطالب بتجاوز نفسه باستمرار. ولخطاب إسلامي معاصر نحن دوماً في حاجة مستمرة لتوليد **" صيرورة "** الأسئلة الضرورية لتمهد الطريق ، وتسهم في الإجابة عن سؤالنا **" الخطاب الإسلامي لمن ؟ ، ومن المهم للغاية أن تسهم هذه الأسئلة في تحيين الخطاب وراهنيته "**. ومن امثلة

---

(٨٠) سيجفريد ياجر وفلورينتاين ماير ، مرجع سابق ، ص٨٣.

(٨١) إبراهيم سعدي ، الخطاب الروائي والخطاب الفلسفي ، مجلة الخطاب ، المجلد ١ ، العدد١ ، الجزائر ، ٢٠٠٦م ، ص١٨٢.

(٨٢) رولان بارث ، لذة النص ، مرجع سابق ، ص ٣٩.

هذه الأسئلة : من الذي يستطيع أن يقول أو يكتب عن شيء ما لشخصٍ ما في موقفٍ ما ؟ ومن الذي لديه منفذ إلى أنواع الخطاب وأنماطه المختلفة أو إلى وسائل إنتاجه ؟.[٨٣] وما الموضوع الجوهري للخطاب ؟ ولماذا جرى عرضه على ذلك النحو ؟ ما الأنشطة أو الأفعال التي تترتب على ذلك الخطاب ؟ ما هوية صاحب الخطاب ؟ وكيف تعامل مع هويات الآخرين ؟ وما الهويات التي يريد بناءها ؟.[٨٤]

الخاتمة :

هذه الدراسة لا تدعي أنها أحاطت بمسألة الخطاب ومن ثم الخطاب الإسلامي احاطة كاملة ، ذلك أن تمظهرات مفهوم الخطاب في الفكر المعاصر لم تنته ، وأن صلته بالعلوم المتعددة محل بحث متجدد ، وهذا يعني أن صيرورة الخطاب هو الأمر السائد في ساحة الفلسفة المعاصرة. ولكنها رغماً عن ذلك حاولت القبض على مفاصل الخطاب وتجلياته المعاصرة. كما أنها حاولت الوقوف على بعض أهم تنوعات الخطاب وتجلياته في الفكر المعاصر ومن ثم الفكر الإسلامي. هذا وقد خلصت الدراسة إلى بعض النتائج المهمة التي بدورها تفتح الحوار حول مستقبل الخطاب الإسلامي ومن ثم الفكر الإسلامي وهي :

النتائج :

- يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الأساسية في الفلسفة المعاصرة ، والنظرية ما بعد البنيوية.
- مفهوم الخطاب متداخل مع مفهوم النص إلا أن مفهوم الخطاب يتميز بالتفاعلية الدائمة والتماسك العميق.

---

(٨٣) توين فان دايك ، الخطاب والسلطة ، مرجع سابق ، ص٨٤.

(٨٤) محمد بازي ، تحليل الخطاب في التراث العربي الإسلامي : مباديء أولية لتأصيل النماذج ، مجلة عالم الفكر ، العدد١٧٧ ، الكويت ، يناير- مارس٢٠١٩م ، ص١٠٩.

- مفهوم الخطاب تجاوز علوم اللغة واللسانيات ونما في علوم عدة مثل الفلسفة وعلم الأنثروبولوجيا والاجتماع والخطابة والآداب والدراسات النقدية وعلم النفس الاجتماعي.
- ارتبط مفهوم الخطاب في الفلسفة المعاصرة بمفهوم السلطة ، وذلك باعتباره شكلاً من أشكال الممارسة الاجتماعية. كما أنه يعد المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة من أجل التأثير أي أن الخطاب هو نفسه مدار الرغبة والسلطة.
- الخطاب الإسلامي مفهوم متمايز عن النص الإسلامي التأسيسي حتى وإن كان مستلهمًا منه.
- تجديد الفكر الإسلامي شرط ضروري لإنتاج خطاب إسلامي معاصر.
- الاهتمام بشروط إنتاج الخطاب الإسلامي شرط أساسي وضروري لمعاصرته ولفاعليته.

التوصيات :

- لتحقيق فاعلية الخطاب الإسلامي ينبغي تجديد الفكر الإسلامي والخروج من حالة اجترار الماضي. وإعادة قراءة التراث ، وتطوير مناهج الدراسات الإسلامية لتواكب المعارف المنتجة في العصر؛ والانفتاح على الفلسفات الحديثة والأفكار الجديدة والقيم الايجابية وإدخالها في النسق الثقافي.
- الاستفادة كذلك من العلوم الاجتماعية ومناهج التحليل النفسي واللغوي واللسانيات الحديثة التي توفر للخطاب الإسلامي إمكانات نظرية خصبة في تشخيص الواقع وتحليله ونقده ، ومن ثم تطويره.

لكي يكتب للخطاب الإسلامي الانتشار وإحداث التغيير المنشود **" السيطرة والسلطة "** ينبغي الاهتمام بشروط الإنتاج **" وتحديد السياق المناسب والبعد عن إهدار البعد التاريخي المتمثل في تصور التطابق بين مشكلات الحاضر وهمومه وبين مشكلات الماضي وهمومه ، وافتراض إمكانية صلاحية حلول الماضي للتطبيق في الحاضر "**.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

[١] إبراهيم أحمد محمد شويحط وعبد القادر مرعي خليل، فض الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد٤٣ ، ملحق٤ ، الجزائر ، ٢٠١٦م.

[٢] إبراهيم سعدي ، الخطاب الفلسفي والخطاب الروائي ، مجلة الخطاب ، المجلد١ ، العدد١ ، الجزائر ، ٢٠٠٦م.

[٣] إبراهيم خليل ، في نظرية الأدب وعلم النص : بحوث وقراءات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠م.

[٤] إبراهيم فضالة ، إشكالية مصطلح الخطاب في الدراسات النقدية ، مجلة الآداب واللغات ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، الجزائر ، ٢٠١٨م.

[٥] إدوارد سعيد ، الإستشراق : المفاهيم الغربية للشرق ، ترجمة : محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م

[٦] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

[٧] أبو البقاء الكفوي ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ، ط١ ، دار الرسالة ، بيروت ، ج١ ، ١٩٩٢م ، مادة خطب.

[٨] التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ج٢ ، ١٩٧٢م.

[٩] الشريف حبيلة ، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم ، مجلة الآداب واللغات ، الجزائر ، العدد١ ، ٢٠١٥م.

[١٠] الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ٢٠٠٠م.

[١١] المنصف بن عبدالجليل ، المنهج الأنثروبولوجي في دراسة مصادر الفكر الإسلامي ، ضمن كتاب **" موافقات في قراءة النص الديني "** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،ط٢ ، ١٩٩٠م.

[١٢] باتريك شارودو – دوميني منغنو ، معجم تحليل الخطاب ، ترجمة : عبد القادر المهيري – حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ٢٠٠٨م.
[١٣] بلخيرأرفيس وآسيا واعر ، في تأويل الخطاب الديني ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، مجلد٤ ، العدد١ ، ٢٠٢٠م.
[١٤] بن يحيى ناعوس ، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص ، رسالة دكتوراه ، وهران ، الجزائر ، ٢٠٠٣م.
[١٥] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، ترجمة : محمد برادة وحسان بورقية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م.
[١٦] بيار. ف. زيما ، النص والمجتمع ، آفاق علم اجتماع النقد ، ترجمة : أنطوان أبوزيد ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م.
[١٧] توين فان دايك ، الخطاب والسلطة ، ترجمة : غيداء العلي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م.
[١٨] ثيو فان ليفن ، الخطاب باعتباره إعادة تشكيل سياق الممارسة الاجتماعية ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م.
[١٩] جابر عصفور ، آفاق العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
[٢٠] ج. ب. براون وج. يول ، تحليل الخطاب ،ترجمة : محمد لطفي ومنير التريكي ، النشر العلمي جامعة الملك سعود ، الرياض ،١٩٩٧م.
[٢١] جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب ، مكتبة المثقف ، المغرب ، ط١ ، ٢٠١٥م.
[٢٢] حسن الصفار ، الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥م.

[٢٣] حسن قيلي ، مناهج الدراسات الإسلامية في الجامعات وصلتها بالمناهج الحديثة ، مجلة دراسات إسلامية ، كلية الآداب/ جامعة الخرطوم ، السودان ، العدد السادس ، ٢٠١٤م.
[٢٤] خلود العموش ، الخطاب القرآني : دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
[٢٥] روث فوداك وميشيل ماير ،التحليل النقدي للخطاب ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م.
[٢٦] رولان بارث ، لذة النص ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سورية ط١ ، ١٩٩٢م.
[٢٧] زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦م.
[٢٨] سارة ميلز ، الخطاب ، ترجمة : عبدالوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦م.
[٢٩] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٧م.
[٣٠] سيجفريد ياجر وفلورينتاين ماير ، الجوانب النظرية والمنهجية في التحليل النقدي للخطاب وتحليل التصرفات لدى فوكو ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب.
[٣١] شهاب الدين يحيى السهروردي ، عوارف المعارف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م.
[٣٢] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٦٤ ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، أغسطس ١٩٩٢.
[٣٣] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م.

[٣٤] عصمت نصار ، الخطاب الفلسفي عند ابن رشد وأثره في كتابات محمد عبده وزكي نجيب محمود ، دار العلوم ، الفيوم ، ٢٠٠٢م.
[٣٥] علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : سيد الجميلي ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج١ ، ١٩٨٦م.
[٣٦] علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
[٣٧] فان دايك ، النص والسياق : استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٠م.
[٣٨] فان دايك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة : سعيد حسن البحيري ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م.
[٣٩] فرنسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء العربي ، الرباط ، ١٩٨٦م.
[٤٠] ك -أوريكيوني ، فعل القول من الذاتية في اللغة ، ترجمة : محمد نظيف ، أفريقيا الشرق – المغرب ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧م.
[٤١] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
[٤٢] محمد البرودي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٠م.
[٤٣] محمد بازي ، تحليل الخطاب في التراث العربي الإسلامي : مباديء أولية لتأصيل النماذج ، مجلة عالم الفكر ، العدد١٧٧ ، الكويت ، يناير- مارس٢٠١٩م.
[٤٤] محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر : دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٤م.
[٤٥] منذر عياشي ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٥م.

[٤٦] ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة : محمد سبيلا ، دار التنوير ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م.
[٤٧] ميشيل ماكارثي ، قضايا في علم اللغة التطبيقي ، ترجمة : عبد الجواد توفيق ، المجلس الأعلى للثافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
[٤٨] نصر حامد أبوزيد ، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤م.
[٤٩] نصيرة علاك ، الخطاب النقدي وصانعوه في وجاهة الحجاج النقدي ، قضايا الأدب ، الجزائر ،المجلد الرابع/ العدد الثاني ، ٢٠١٩م.
[٥٠] نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر ، ١٩٩٧م.
[٥١] نورمان فيركلف ، مقاربة جدلية علائقية للتحليل النقدي للخطاب ، ضمن مناهج التحليل النقدي للخطاب ، ترجمة : حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م.

قسم الدراسات الإسلامية

* أنشئ قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب ، جامعة الخرطوم عام ١٩٨٠م ، ويقع غرب مسجد جامعة الخرطوم.
* يمنح القسم درجة البكالوريوس العام خلال أربع سنوات ، ودرجة الشرف في الدراسات الإسلامية في خمس سنوات. وفي مجال الدراسات العليا يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه بالبحث ، والماجستير عن طريق المقررات.
* تتكون هيئه التدريس بالقسم من ثلاثة عشر أستاذاً ، منهم أربعة بدرجة الأستاذ المشارك ، وأربعة يحملون درجة الأستاذ المساعد ، وثلاثة محاضرون ، و أثنان مساعدا تدريس.
* يقدِّم القسم مقررات العلوم الإسلامية الأساسية كالتفسير والقراءات ، وعلوم القرآن ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، وفقه النوازل ، والسيرة النبوية. إضافة إلى الفكر الإسلامي ، ومقررات في قضايا سياسية واقتصادية معاصرة ، وفنون الدعوة والإعلام ، وتاريخ وحضارة الإسلام ، والأثار والفنون الإسلامية ، ومصطلحات ونصوص إسلامية باللغة الإنجليزية ، ومقارنة الأديان ، ومقررات في علم النفس وعلم الاجتماع.